

العدد 2855

التجديد

جريدة يومية شاملة

الاثنين 26 ربيع الثاني 1433

نطاقات

8

attajdid@attajdid.ma - www.attajdid.ma

19 مارس 2012

في اللقاء الدولي الذي نظمه مجلس الجالية المغربية بالخارج

# المغرب يبحث سبل مساهمة "أدمنتته الخارجية" في تنمية البلاد

اليزمي: المجلس قام بجهود من أجل استثمار الكفاءات المغربية بالخارج



معزوز: هناك رغبة سياسية لاسترجاع الكفاءات



الداودي: التغيير سيأتي بمساهمة الكفاءات المغربية في الخارج



أكمل متدخلون في اللقاء الدولي حول مساهمة كفاءات مغاربة العالم في التنمية البشرية بال المغرب الذي افتتح أول أمس وأختتم مساء أمس بالرباط، عدم وجود سياسة لتحضير المجال لاستقطاب هذه الكفاءات مقارنة مع ما تقوم به بلدان مثل المكسيك والبرازيل والهند وغيرها، وأشاروا إلى أن «الأدمغة» المغربية تغادر إلى الخارج بحثا عن آفاق واسعة بالنظر إلى الإكراهات التي يصطدمون بها وتحول دون تحقيق أملهم في وطنهم. واتفق مشاركون على ضرورة أن تعمل مؤسسات الدولة على تعريف مغاربة الخارج بالتغيير الذي يحصل، في بلادهم، وبطء حسنه، التلاصا، معهم.

□ اعداد: محمد کریم بو خصاصل

مؤشّات، قمة

في العشرينية المقبلة بمساعدة «الأدمغة» المغربية، حتى تستطيع الجامعة تحرير نخب قارة على التفاعل مع الرهانات المطروحة.

وتركيزاً على أهمية استفادة الدولة من كفاءاتها المقيمة بالخارج، أوضح الوزير، أن المغرب رغم كونه وقع عدداً من الشراكات واتفاقيات التبادل الحر، فإنه لم يستطع أن يكون جاهز بذلك، مستحضرافاً في حدثي أمام المشاركين، عدم تمكن المغرب من إرفاق صادراته نحو أوروبا بإضافات إلى جانب المزروعات والطماطم بعد أن رفع الحاجز الجمركي مع الاتحاد الأوروبي. وأشار الداودي، أن هناك حاجة إلى الافتتاح على الكفاءات المغربية بالخارج وبناء جسور التواصل معها

وأكمل الداودي، أن وزارته تسعى إلى أن تفتح الجامعة المغربية على الخارج، ببرراً أن حوالي 4300 طالب فقط يستفيدون من منح يتبعون تعليمهم بالجامعات الأجنبية، وأربع طلبة فقط يتبعون الدراسة في الهند، فيما لا يستفيد أي طالب يتتابع دراسته في البرازيل من منحة الدولة. ودعا المتحدث الحاضرين في اللقاء الذي نظمه مجلس الجالية، إلى الإطاحة بالسؤال التالي: ما هي الجامعة المغربية التي تتطلع إليها؟ وأكمل على وجوب تقييم المخطط الاستعجالي والاعتكاف على رسم الخطوط العريضة للمستقبل في العشرية المقبلة بمساعدة «الأدمغة» المغربية، حتى تستطيع الجامعة تخريج نخب قادرة على التفاعل مع الرهانات المطروحة، وأشار إلى أن

تشير مؤشرات رقمية أورتها دراسات تم استعراضها في اللقاء الذي شارك فيه نخبة من مغاربة العالم وعدد من الأساتذة والمهتمين، إلى أن مغاربة العالم الذين يتركزون على الخصوص في أوروبا، يشكلون حوالي 10 في المائة من نسبة الساكنة الإجمالية للمغرب، ويصل عددهم نحو ثلاثة ملايين و222 ألف نسمة، بعد أن كان لا يتعدي مليون و500 ألف سنة 1993، وتشكل نسبة 15.3 في المائة هجرة الأشخاص المؤهلين حاملي الشهادات العليا. وأفادت المعطيات المستخلصة من أرقام القنصليات المغربية بالخارج إلى أن معدل النمو السنوي بلغ في المتوسط 8.1 في المائة سنة 2007

ووفقا للإحصائيات الرسمية، فإن المغاربة المقيمين في أوروبا يشكلون نسبة 86.18 في المائة، ويتوّزع حوالي 8.55 في المائة من المغاربة المقيمين بالخارج على الدول العربية، بينما يشكل المغاربة المقيمين في دول أمريكا نحو 4.89 في المائة، والذين يعيشون في إفريقيا حوالي 0.25 في المائة، في حين يشكل الحاليا القاطنة في آسيا نسبة 0.12 في المائة.

وأكّدت معطيات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الخاصة بالغاربة المقيمين من أصل مغربي داخل البلدان الأعضاء، إن المغاربة العاملين ذوو كفاءات عالية يشكلون نسبة 14.4 في المائة سنة 2012. ووضع تقرير بنك العمل للسنة الماضية المغرب في المرتبة الثانية عالميا من حيث حدة "الأدمغة" بعد جمهورية مصر.

مدخل البحث العلمي

يأتياليوم، تنظيم لقاء دولي من طرف مجلس الجالية في  
محاولة لجمع شمل «الأدمغة» التي لا يستفيد منها المغرب،  
ومن أجل تأكيد العلاقة التلازمية القوية بين الاستثمار في  
مجال البحث العلمي والتنمية من جهة، وبين التنمية  
الاقتصادية والبشرية من جهة أخرى، ذلك أن تنافسية الدول  
أصبحت معتمدة أكثر فأكثر على قدرتها على الابتكار واحتساب  
المعرفة بتطورها، أساساً لاستدامتهم الكفالة والبقاء.

لحسن الدادوي وزير التعليم العالي وتكوين الأطر، قال خلال مداخلة في الجلسة الافتتاحية أن المغرب مطالب بتجاوز العجز الذي يعني منه على مستوى البحث العلمي، حتى يستطيع التحول من بلد مستهلك للتكنولوجيا إلى بلد منتج لها، وأضاف أن تحقيق هذا الهدف سيجعله لا يعول فقط على السياحة وتمويلات المغاربة المقيمين بالخارج والاستثمار الأجنبي، وأعرب المتحدث في اللقاء الذي نظم في إحدى فنادق الرباط، أن هذا التغيير لن يتم إلا بمساهمة الكفاءات المغربية في الخارج. وأكد على وجوب تقييم المخطط الاستعجالي بالجامعة، والاعتكاف على سد الخطوط العريضة للمسقطي.

#### **محاولات ساقية للاستقطاب؟**

**نَزَهَةُ الْوَافِي لِـ«الْتَّجَدِيدِ» :**  
**يُجَبُ بِلُورَةِ رُؤْيَا لِإِدْمَاجِ «الْأَدْمَغَةِ»**  
**الْمَفْرِيَّةِ فِي اِطَارِ اسْتَرَاتِيجِيٍّ وَاضْعَافِ**

أكدت نزهة الوفي الفالعة الجموعية بالخارج، أن هذا اللقاء الدولي يندرج في السياسة العمومية للدولة المغربية منذ 1997 مع بداية برنامج «فيكتوم» لتعزيز الكفاءات كخبرة وإدماجها في البعد الترابي والتنموي، دون أن تصل إلى المستوى المطلوب. وأضافت أن مجلس الجالية باعتبره استشاري لم يستطع أن ييلو الدراسات التي أنجزت لتحديد رؤية ومقاربة في إدماج الكفاءات، وقالت الوفي إن المغرب في حاجة إلى إدماج المؤقتة في إطار استقطاب وتنمية

يدعى «المسنون» في إطار المسئل المبجي وأصبح  
وقدت الوفا في ممتلكة الجالية المغربية داخل قبة  
البرلمان في تصريح لـ«التجديد»، إلى أن يتم  
الاستقالة في ملف الكفاءات المغربية بالخارج بشكل  
أفقي، مadam الأمر لا يعني المجلس والوزارة فقط، كما  
دعت إلى فتح نقاش ومدارسة كيفية الاستفادة من  
«الأدمغة» المغربية على مستوى التصنيع والإسكان  
والبحث العلمي، كعلى نفس المسؤول ذي سلطة ترفيها التي  
استفادت من خبرتها في الخارج. وطالبت بضرورة  
الاستفادة من هذه الكفاءات على المستوى  
الثقافي من خلال نشر المعرفة في  
الفضاء العام، وأيضاً على  
مستوى الدبلوماسية  
الموازية بالنسبة للمغاربة  
الذين يتواجدون في  
برلمانات أو بلديات دول  
”



يبيراً أن الخبراء الأجانب الذين يتم استضافتهم يسخرون مما يقدم لهم من أكل وشرب داخل الجامعة المغربية المخصصة لبحث العلمي. كما أبدى استغرابه من بعض المظاهر التي ظفروا إلى السطح في بعض الجامعات كتنتنطيف حدائقها به أسلطة حمام، وغابة.

وفي إطار الشعار الذي ترفعه حكومة بنكيران، أكد الدودي، أن وزارته ستحارب الفساد وتوسّس ثقافة المحاسبة، وطالبت بالاعتماد على الكفاءات المغربية بالخارج بدل استدعاء الخبراء والمستشارين الأجانب الذين يتم دعوتهم إلى «التبوريدة»، بعد لقائهم، وأشار إلى وجوب تطوير هيكل حضان الخبراء المغاربة في الخارج كي يستثمروا ولو سنة واحدة من عمرهم في المغرب، موضحا أنه يسعى إلى أن تدخل الجامعة في المُستقبل في مِنْاصَبَاتٍ، وأن تكون قادرة على بيع قراراتها وليس أن تكون مستحلاة فقط.

مطلب الاسترخاء

وأكدا رئيس اليممي رئيس مجلس الجالية المغربية المقيمة بالخارج، أن مشروع تعبئة الكفاءات المغربية المقيمة بالخارج بتدبّر منذ التسعينيات، عندما بدأ الراحل مزيان بالفقيه بمحاولة سقطاب الكفاءات منذ سنة 1992 و1993، وأشار المتحدث، ن هذه الاستراتيجية واجهتها مشكل تطلب البدء من جديد مع ستحضار الإنجازات السابقة. وأوضح أن المجلس الذي برأسه قام بمجموعة من الجهد من أجل استثمار الكفاءات المغربية المقيمة بالخارج وعقد شراكات وإطلاق مبادرات. وكشف اليممي، أن مكتب الهجرة نحو كندا يستقبل الكفاءات التي تود أن تغادر أرض الوطن بشكل يوثق، وأفاد أنه بين 10 ألف و15 ألف من المغاربة يهاجرون قانونيا كل سنة نحو كندا. وبدوره، قال عبد اللطيف معزوز الوزير المكلف بالجالية المغربية المقيمة بالخارج، إن هناك رغبة سياسية لاسترجاع لكتفاءات، مشيرا إلى أن هناك شرط لإنجاح استراتيجيةربط لاتصال مع هؤلاء الكفاءات التي لا يستفيد منها المغرب من نسباً متناسبة، ففيما يليه:

يذكر، أن اللقاء الدولي الذي نظمه مجلس الجالية المغربية بالخارج طيلة اليومين الماضيين، تميز بحضور ممثلين عن عدة وزارات ومؤسسات عامة والقطاع الخاص والكفاءات المغربية وخبراء أجانب قادمين من أكثر من 10 دولة، يهدف إلى إخراج آلية لاستدالرة قدمت للنقاش.

منذ بداية التسعينيات تم إنجاز العديد من المشاريع لاستقطاب الكفاءات العلمية والتقنية والاقتصادية للمهاجرة، حيث تقلص سنة 1993 بباريس، أول لقاء من نوعه بدعم من برنامج «نقل المعرفة» TOKTEN عن طريق المغاربة المقيمين بالخارج، المشهور بـ«TOKTEN» التابع للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ضم حوالي 150 من الكفاءات في مجالات العلوم والهندسة من أصل مغربي مقيمة بالخارج. وامتدت هذه الدورة عبر تنظيم لقاءين آخرين وهو خصوصاً عاشرتين وذلك سنة 1994.

وفي سنة 2006، عقد لقاء على إثر تأسيس «الملتقى الدولي للكلفاءات المغربية بالخارج» الذي عرف بـ«FINCOME». وفي سنة 2007، نظم المغرب لقاء آخر حول مساهمة مغاربة الخارج في تنمية الاستثمار، وذلك ضمن فعاليات سلسلة الندوات الدولية «تكامل الاستثمار».

ورغم تعدد المبادرات التي قامت بها المؤسسات ذات الاختصاص في مجال الهجرة، وهي الوزارة المنتدبة المكلفة بالهجرة والجاليات المغربية بالخارج، ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج ومجلس الجالية المغربية بالخارج، من خلال توقيع عدد من الاتفاقيات وتنظيم الندوات واللقاءات بال المغرب وخارج أرض الوطن في بلدان الإقامة، فإن ذلك لم يسفر عن إشارة كثيرة تذكر.

من جهة أخرى، اهتمت مجموعة من المؤسسات مثل أكاديمية الحسن الثاني للعلوم والتكنولوجيا والمركز الوطني للبحث العلمي والتكنولوجيا، ووزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيا الحديثة وزراعة التشغيل وغيرها، بإشكالية تعبئة الكفاءات المهاجرة في خدمة التنمية، دون أن تظهر نتائج التحرّكات على السطح بشكل واضح وجليل. كما خرجت إلى الوجود مجموعة من الجمعيات أحدها مغاربية العالم، بهدف تنظيم مساهمات النخب المقيمة في الخارج في تنمية المغرب.



# عناصر الاستراتيجية المطلوبة لتعبئة الكفاءات المغربية بالخارج

تقوم الدراسة التي قدمها مجلس الجالية المغربية بالخارج التي قدمها أمام المشاركين في اللقاء الدولي الذي افتتح أول أمس واختتم مساء أمس بأحد فنادق الرباط، على عشر نقاط تشكل ما يسمى «عناصر الاستراتيجية» حول مساهمة كفاءات مغربية العالم في التنمية البشرية بالمغرب.

◆ أولاً، طالبت الدراسة بضرورة ملء فجوة التقييم والمعرفة العلمية الدقيقة المشتركة، إذ يمكن لبعض المظاهر الرئيسية أن تساعده في تقليل الفجوة في المدى القصير والمتوسط، وذلك من خلال البدء في دعم البحث العلمي وعلى وجه الخصوص في مقاربة النوع الاجتماعي والجوانب الكمية والنوعية الواقع «العواوئ»، ثم إنشاء نظام للرصد وجمع المعلومات الإحصائية، والشروع في الدراسات والبحوث حول مفهوم تحليل الفوج، وتوسيع المعرفة عن وجهات جديدة للهجرة (دول الخليج)، وعلى تنقلات الطلبة..

◆ ثانياً، تحديد احتياجات سوق العمل والاحتياجات القطاعية، وأكدت الدراسة أنه في جانب العرض، الأدوات اللازمة لهذه الأغراض ليست متوافرة بعد، بين تحديد وحصر شامل في الأحداث في بعض الأحيان والممارسات واستخدام الشبكات المؤسسية وتكنولوجيا المعلومات. أما من جانب الطلب، فأوضحت الدراسة أنه من المهم تصميم بطاقة لتعيين الاحتياجات المقدرة بالنسبة للعجز المسجل حالياً في مختلف القطاعات، وأفادت أن الفجوة المحددة بهذه الطريقة يمكن سدها بشكل مشترك من قبل نظام التدريب ونسبة المهارات في الخارج.

◆ ثالثاً، تثبيت سياسة للسهر على المهارات عبر الشبكات، واعتبرت دراسة مجلس الجالية، أن هناك على الأقل ثلاثة أنواع من الشبكات التي يمكنها تبسيط عملية جمع ونقل البيانات وهي شبكات جماعيات الكفاءات (منظمات فيزيائية) والشبكات الاجتماعية والشبكات المؤسسية لتمثيل المؤسسات العامة في جميع أنحاء المغرب وخارجه.

◆ رابعاً، أوردت الدراسة أنه ضمن الاستراتيجية المطلوبة ينبغي عكس سياسة حقيقة لدعم الطلبة منذ البداية، من خلال إعادة النظر في مهام وبرامج المؤسسات التالية من أجل أن تدخل ضمن سياسة منسقة وواضحة، وهي مراكز تقديم المشورة للطالب، «ANAPEC» والسفارات والجمعيات ووكالة التنمية المغربي، ثم وكالة التنمية في البلدان المضيفة.

◆ خامساً، إشراك أكبر عدد من رؤساء الجامعات بالإضافة إلى غيرهم من أصحاب المصلحة. وقالت الدراسة التي قدمت في اللقاء الدولي، أن الجامعات لديها اليوم إرادة الحكم الذاتي وعلى علم بالتطورات الجديدة في كل من البحث والابتكار في مجال التعليم العالي، وأيضاً من خلال اتساع شبكتها، وأضافت الدراسة، أن ممارسة الجامعات للتعاون الدولي سيجعل منها منصات إقليمية قادرة على قيادة الحركة الثلاثية: التعليم والابتكار والاستثمار.

واعتبرت الدراسة أن الجامعات بإمكانها دعم وتنفيذ برنامج وطني على الصعيد الإقليمي من أربعة مستويات؛ المعرفة من خلال البحث العلمي والرصد المنهجي، تحريك شبكات الخبراء، العلاقة مع الجهات الأخرى العاملة من جمعيات تنمية، اتخاذ إجراءات من جانب التوظيف بصورة مؤقتة أو دائمة للمهارات ضمن المناهج التكوينية التي انطلقت أو التي ستنتقل. ودعت الدراسة إلى ضرورة أن يتضمن نظام التعاقد تحديد التزامات الجامعات في إطار وطني.

◆ سادساً، إدامة سياسة حركية في حياة المجتمع أركانها الشبكات والجمعيات التي ينبغي دعم اتحادهم من أجل دمج الهيئات في المنظمات الدولية، وتبسيير التواصل بينها وبين المبادرات الشتات في بلدان أخرى.

◆ سابعاً، ربط التنمية الإقليمية مع تعبئة المهارات، وفي هذا الصدد أشارت الدراسة، إلى ضرورة التنسيق في إدارة السياسة العامة بشأن الهجرة والتنمية بين جميع أصحاب المصلحة بما فيها المهاجرين والمنظمات غير الحكومية في عملية تحديد الاحتياجات وتنفيذ وتقدير السياسات المتعلقة بالهجرة، وإجراء تقييم تشاركي لتطوير الأعمال الدولية الحيوية حول الهجرة.

◆ ثامناً، هيكلة سياسة استقبال ودعم فردية، عن طريق نهج جديد للمتابعة يحترم مبادئ من مبادئ الحكم ومهما الكفاءة والفعالية. واستعرضت الدراسة سلسلة من المتطلبات في هذا الجانب، من بينها العمل حول مشروع يمكن حامله أن يكون من الكفاءات المغربية بالخارج، وتكوين بنى وأشخاص مرافقين، وإجراء تقييم دوري يمكن - إذا لزم الأمر - أن يؤدي إلى اتخاذ قرارات متطرفة تنتهي بوضع حد لأي مصاحبة.

◆ تاسعاً، وضع خطة ذات أهداف محددة بحسب الاحتياجات، مسجلة في وقت معين، بإشراك أصحاب المصلحة، وتخضع لمراجعة دورية. وهذه الخطة بمثابة إطار للهيكلة من خلال الاعتماد على أربعة عناصر وهي: الاستهداف وشبكة التعبئة والموارد التنظيمية والمالية وتمويل مشاريع قيد التنفيذ والحد من الهدر.

ختاماً، دمج استراتيجية تعبئة في سياسات الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية، و تستند هذه الرؤية حول الهجرة على هوية الثلاثي: بلد المنشأ والعبور والمقصد للمهاجرين. هذا الفهم يجب أن ينعكس في إدارة مختلف القضايا بما في ذلك تعبئة المهارات.